معاذ ا تعالى في حقه سبحانه لأنا مأذونون بتعظيم ا تبارك وتعالى بالأقوال والأفعال ولم يحد لنا حد فيه فمتى كان في الإطلاق تعظيم له D كان مأذونا به والتكليف منوط بالوسع لايكلف ا نفسا إلا وسعها فبعد بذل الوسع في التعظيم يرتفع الحرج .

وحديث الخطر الذي يذكرونه يستدعي أن لايصح إلا إطلاق ما ثبت تواترا إطلاقه عليه جل وعلا أو إجتمعت الأمة على إطلاقه لأن الثبوت فيما عدا ذلك ظني والخطر فيه يقيني والأسماء المتقدمة آنفا لم يوجد في كثير من الروايات ذكرها وهي مشهورة من حديث الترمذي وقد قال : إنه حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا نعرفه إلا من حديثه وهو ثقة عند أهل الحديث وأنت تعلم أن هذا القدر لا يثبت به اليقين بل ولا يمثله ومثله على أن عد بعض أهل البيت كما في الدر المنثور للتسعة والتسعين وكذا غيرهم كما لا يخفى على المتتبع يخالف هذا العد وسند ذلك الخبر وإن لم يكن في المتانة كسند هذا إلا أنه لا أقل يورث الشبهة اللهم إلا أن يقال : حصل الإجماع على ما في حديث الترمذي دون ما في حديث غيره المخالف له لكن لم أقف على من حكى ذلك .

ثم إن هذه الأسماء المأخوذة مما ذكرنا لا مانع من الدعاء بها ومن إجرائها إخبارا عنه سبحانه وتعالى أو أوصافا له جل وعز وكلها حسنى وتسميتها بذلك من جهة أنها بالمعنى المراد منها بالنسبة إليه تعالى مختصة به جل وعلا إختصاص الإسم ولا تطلق على غيره بالمعنى المراد منها حال إطلاقها على ا تعالى وإنما تطلق على الغير بمعنى آخر ليس بينه وبين ذلك المعنى إلا كما بين السواد والبياض فإن بينهما غاية البعد الذي لا يتصور أن يكون بعد فوقه لكنهما متشاركان في العرضية واللونية والمدركية بالبصر وأمور أخر سوى ذلك وبهذا لا يعد البياض مماثلا للسواد أو بالعكس لأن المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والماهية وهي مفقودة هنا وكذا هي مفقودة بين العلم مثلا الذي يوصف ا تعالى كما لا يعرف حقيقة ا تعالى إلا ا تعالى في الدنيا والآخرة نعم لو قال قائل : لا أعرف إلا ا تعالى صدق ولكن من جهة أخرى ونهاية معرفة العارفين العجز عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة أنهم لا يعرفونه فإذا إنكشف لهم ذلك فقد عرفوا وبلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته سبحانه وتعالى .

وهذا الذي أشار إليه الصديق الأكبر رضي ا تعالى عنه حيث قال : العجز عن درك الإدراك إدراك بل هو الذي عناه سيد البشر صلى ا تعالى عليه وسلم بقوله : لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فإنه E أراد إني لا أحيط بمحامدك وصفات إلهيتك وإنما أنت المحيط به

وحدك لا أني أعرف منك ما لا أستطيع التعبير عنه بلساني وتفاوت درجات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة والأولياء في المعرفة إنما هو بالوقوف على عجائب آياته في ملكوت السموات والأرض وخلق الأرواح والأجساذ وحينئذ يتفاوتون في معرفة الأسماء والصفات ومعرفة أن زيدا عالم مثلا ليست كمعرفة تفاصيل علومه كما لا يخفى ولا يرد على ما ذكرنا من الإختصاص أنه يأباه تقسيمهم أسماءه تعالى إلى مختص كالرحمن وغير مختص كالرحيم لأن مرادهم بالمختص ما أعتبر في مفهومه المطابقي ما يمنع من الإطلاق على الغير وقد نص البيضاوي على أن معنى الرحمن المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره تعالى فلذا لا يوصف به وبغير المختص ما لم يعتبر في مفهومه ذلك بل أعتبر فيه معنى عام فيطلق لذلك على ا تعالى وعلى غيره لكن حال إطلاقه عليه تعالى يراد الفرد الكامل من ذلك المفهوم الذي لا يليق